



مسرحية املا

الجمهور معهم وبهذا فهو في الواقع عمل جامعي يشترك الجمهور في صنعه ويمزيده خصوبة وثراء. وإيها ، انها كوميديا راقية جدا ليس فيها أى درجة من الابتذال ، ولم يمتحن الممثلون أنفسهم من أجل استدرار ضحك الجماهير ، بل ضحك الجمهور في عذوبة وتلقائية عملا بالمثل القائل « شر البلية ما يضحك » .

الثقافة للجميع :

تمتع عمان بالاندوات والمصاحفات وتخلو يوم من عدة أنشطة ثقافية في آن واحد . فإلى جانب الندوات الأدبية والأسيات الشعرية التي تقام كل يوم على هامش مهرجان جرش ويشترك فيها عدد كبير من كبار النقاد والشعراء في الوطن العربي . هناك أيضا مؤسسة عبد الحميد شومان ونشاطها الثقافي المكثف . ففي اسبوع واحد دعت المؤسسة حازم الشنشان من الأرض المحتلة ليتحدث عن التسوية السياسية وهل تؤدي إلى هيمنة اقتصادية إسرائيلية على الوطن العربي . والفنان شاكر حسن آل سعيد ليتحدث عن « الخطاب والتأويل في

وكان الأساتذة المصريون يستمتعون بمشاهدة هشام وهو يقدمهم . وله أسهام واضح في مجال التمثيل والتأليف للمسرح والتلفزيون والإذاعة الأردنية . ثم نادرة عمران ، الشخصية النسائية ، ولها نشاط مكثف في التمثيل المسرحي ومثلت الأردن في مهرجانات عديدة وحصلت على تقدير احسن ممثلة في أحد المهرجانات . وقد قام نبيل وهشام بالتأليف والإخراج والتمثيل . والمسرحية عبارة عن استكتشات ساخرة تتعرض لكل المواقف السلبية للحكام عربيا او غربيين . وتتعرض بالنقد الشديد للمجتمع الأردني ولكل أشكال القمع وعلى رأسها الرقابة على الإبداع . وتسخر من النظم العالمي الجديد وتفضح ازدواجيته .

واهم ما يميز هذه المسرحية هو فولا الأداء المظهر والتقليد المحكم أما بالصوت أو الحركة لكل الحكام فنيا السخرية الذكية اللاذعة العميقة الدالة التي تفضح كل التناقضات الموجودة على الساحة المحلية والعالية . فلما ، صلاحية النص للتطوير المستمر بما يتسق مع الواقع فهم يجدلون ويضيفون ويعيدلون بناءا على تفاعل

تلتفت الخضرة والخصوبة وفي معظمها حقول صفراء يلمسه . ومن أجل لوحاته ، لوحة « نشيد القرويات » التي تعبر عن اشتراك النساء القرويات في النضال ضد العدو .

ومحمد نصر الله من مواليد ١٩٦٣ ، وخريج معهد الفنون الجميلة بعمان . وقد اشترك في الكثير من المعارض الفنية والجماعية ، كما ساهم في إنجاز بعض المصطلحات حول الانتفاضة . وساهم أيضا في عدد من مصطلحات منظمة العفو الدولية وحقوق الإنسان . وهو ينتمي إلى عائلة مبدعة فهو أخو الشاعر والروائي إبراهيم نصر الله .

املا نظام على جديد :

لم تعرف الأردن المسرح السياسي . كانت معظم الإبداعات المسرحية القليلة أصلا تدور في تلك النقد الاجتماعي . ولكن تغير الوضع بعد عودة الحياة البرلمانية وهبوب رياح الديمقراطية على الشارع الأردني . الكل يحكى الآن عن المسرحية الكوميديّة السياسية « املا .. نظام علىي ومحلى جديد » . وهي مسرحية تعرض منذ أربعة شهور واضطروا إلى عرضها يوميا ويعلن عطلة اسبوعية نظرا لالاقبال الجماهيري الشديد . المسرحية يمثلها ثلاث شخصيات رئيسية : نبيل صوالمة ، وله تاريخ طويل في التمثيل والإخراج . حازم علي شهابه عليا في الإخراج المسرحي من لندن بعد دراسته للهندسة . يعمل الآن مدير مركز هيا النقاش الشخصية الثانية هشام يونس ، خريج آداب القاهرة ، قسم التاريخ عام ١٩٦٨ . كان مشهورا أيام الكلية بتقليد كاتلة الاستاذة ،

الفن ، كما تحدثت خيرية قاسمية من جامعة دمشق عن الخلفية التاريخية للمقاطعة العربية للصهيونية . والاستاذ حاتم الصكر من العراق عن الوحدة بين اللون التشكيلي واللون الأخرى .

اما من مصر فقد تحدث الكاتب السياسي الكبير الاستاذ أحمد حمروش عن « ثورة يوليو والعالم العربي » . كما تحدث المفكر الاسلامي الدكتور حسن حنفي عن « أزمة الثقافة العربية » . وعبد الحميد شومان من مواليد القدس ، هو مؤسس للجنة العربي في عام ١٩٣٠ حين لم يكن للعرب أي مصرف تجاري أو مركزي سوى بنك مصر . وقد تم انشاء مؤسسة شومان في عام ١٩٨٠ بقرار من الهيئة العامة للبنك العربي تكريماً لذكرى المرحوم عبد الحميد شومان الذي رحل في عام ١٩٧٤ .

وباعتنا من المؤسسة التي يرأسها استاذ العلوم السياسية الدكتور اسعد عبد الرحمن باهمية السينما ويهدف لتوزيع الأنشطة الثقافية ، تأسست لجنة السينما يصرّف عليها المخرج والنقاد السينمائي الأردني عدنان مدانات . وهي لجنة نشطة للغاية ، ففي خلال عمرها القصير استطاعت ان تعرض للجمهور الأردني أكثر من ٦٠ فيلماً يشمل الإنتاج العالي والعربي من بينها الافلام المصرية : العزيمة ، بين السماء والأرض ، ثيلبيون بونابرت . بالإضافة إلى تنظيم اسابيع سينمائية عن السينما الفرنسية والبغارية والفلسطينية . وتهتم بصفة خاصة بالسينما الفلسطينية في نهاية كل عام بمناسبة الذكرى السنوية لانتفاضة . كما تقوم اللجنة بدعوة المخرجين العرب والنقاد للتحدث عن قضايا

السينما . ولقمت اللجنة هذا الشهر بدعوة النقاد المصري سمير فريد ليتحدث عن السينما الإسرائيلية ، كما عرضت الفيلم المصري « الجبل » من اخراج خليل شوقي .

وإلى جانب نشاط لجنة السينما التابع للمؤسسة ، هناك أيضاً نشاط النداء السينمائي الأردني . فقد دعا النداء المخرج السينمائي الأمريكي الجنسية الفلسطيني الأصل حنا الياس للقاء محاضرة حول « صورة العرب في السينما الغربية » . كما عرض فيلمه الأخير « الجبل » الذي يهجم العادات والتقاليد في القرية الفلسطينية ، ويدافع عن حق المرأة في اختيار شريك حياتها ، ويكشف عن ازواجية الرجل الشرقي الذي يقتل أخته باعاً عن شرف العائلة بينما هو غارق في الرذيلة مع المومسات .

والفيلم قصير مدته ٣٤ دقيقة . وحاز على عدة جوائز من جمعيات أمريكية ، كما احتاز الفيلم مرحلة الترشح الأولى للاسكار للافلام القصيرة وشارك في مهرجانات عديدة في كل من أمريكا وبريطانيا وفرنسا .

والواقع ان المحاضرة والفيلم يستحقان وقفة . فالمخرج الذي يزور عمان بدعوة من المركز الثقافي الأمريكي بدأ كلامه بأنه لا يدافع عن أمريكا وليس موجوداً لمصل دعاية لأمريكا فهذا وكان على رأسه بطحة ، ويكاد الحبيب ان يقول خذوني . وكانت وجهه نظر المخرج ان الصهيونية هي التي تحاول تشويه صورة العرب . اما أمريكا فلا تخطئ بين المسيحية والفن . لذلك فهي بريئة من اتهام تشويه صورة العرب . بيت المحاضرة سنانة وسطحية ومحولة فجأة للدفاع عن

النظام الأمريكي . كان الجمهور الأردني على درجة عالية من الوعي وكانت أمثلة قواطع السينما الأمريكية كثيرة . فقد سلّمت في تشويه صورة الهنود الحمر وتشويه صورة الفيتناميين وصورة الروس وصورة الأفارقة وبالطبع صورة العرب ولا ننسى أمريكا اللاتينية ، والقائمة طويلة لا حصر لها .

اما الفيلم لموضوعه تقليدي طرحه السينما العربية عشرات المرات . وليس من المألوف ولا المطلق ان المرأة الفلسطينية التي تحارب جنباً إلى جنب مع الرجل ، وتشارك في الانتفاضة ، وتدخل السجون بل وتستشهد ، وتسافر إلى الخارج في طلب العلم ما زال حاجتها الأول هو حقها في اختيار الزوج . وإنما هذه هي الصورة التي تريدها أمريكا . واقع شديد التخلّف ، حتى نفل إسرائيل هي الواجهة الحضارية الوحيدة في المنطقة . والانتشغال بمشكلات فرعية وترك القضية الرئيسية وهي قضية الاحتلال وتحرير الأرض .

وهذا التوجه في المحاضرة والفيلم الذي يثبته المخرج الأمريكي الجنسية الفلسطيني الأصل يبرر حصول فيلمه على كل هذه الجوائز الأمريكية وهي كما يبدو جوائز سياسية لا علاقة لها بالفن .

حكاية شرقية :

تحدث أنزور ، مخرج الافلام تليفزيونية ، انتهى مؤخراً من اخراج أول افلامه الروائية الطويلة . بعنوان « حكاية شرقية » . الفيلم مأخوذ عن قصة قصيرة بنفس العنوان لكاثير السورى هاني الراهب . كتب له السيناريو اليمى عدنان مدانات . ساهم في

الفيلم الأردني على الأدب الأردني وهو زاخر بالانصوص الجيدة والروايتين الجيدتين من أصل مؤنس الرزاز . اما الأمانة الفنية فهي ان يتم دعوة هذا الفيلم إلى مهرجان القاهرة السينمائي أو مهرجان الاسكندرية السينمائي حتى تتاح الفرصة للمشاهد المصري التعرف على التجارب السينمائية الجديدة في العالم العربي .

نبدا بالبحرية ولا تنتهى بغيرها :

ولأن الجمهور الأردني في حالة عطش دائم إلى كل ابداع جديد فقد ظهرت حديثا جماعة اجراس الشعرية . انتهزت « اجراس » فرصة وجود المبدعين العرب في مهرجان جرش لتوزع عليهم بيانها الشعرى الاول . يقول البيان : « نبدا بالبحرية ولا تنتهى بغيرها ، نمدد الأجنحة ، ونسكب الجعيم المتحرك في الجلايد . نمدد الحلم والجسد والطلاقة الخفية في الكائنات والأشياء » . وتعلن جماعة اجراس والتي تعلمها للشعراء على العاصري ، بسلس رفايعة ، محمد العامري ، محمد عبيد الله ، وغازي الذبيبة انها جماعة مفتوحة على كل التجارب الشعرية الحديثة ، كما انها مفتوحة أيضا على كل الأشكال الإبداعية الأخرى لذلك فهي لا تمثل قطعة لما سبق ، لكنها « تطرح أسئلتها في ظل ساحتنا المحلية التي يتتابها العكس والجمود ، إذ تبدو للناظر انها ساحة لا يمكن استقراؤها » . ■

فريدة مرعى



حكاية شرقية

سنوات فيلم « وطني حبيبي » . اما البداية الحقيقية للسينما الأردنية فقد بدأت في عام ١٩٧١ على يد المخرج الأردني جلال طعمة باسم « الأفعى » ، ثم توقفت لتعود مرة أخرى في الثمانينات بفيلم رواثي قصير اسمه « الحذاء » للمخرج محمد علوه عن قصة قصيرة للكاتب الأردني محمد طميلة ، وهو عن طفل فلسطيني في المخيمات . ثم أخيرا في التسعينات فيلم « حكاية شرقية » . ونجبت أنزور - مخرج الفيلم ينتمي إلى أسرة سينمائية فابوه اسماعيل أنزور هو الذى أخرج ثلثي فيلم رواثي سورى في الثلاثينات باسم « تحت سماء دمشق » . والواقع ان الأردن ليس لديها أى عجز في هذا التأخر السينمائي فالاستوديوهات موجودة ، وهناك حوالي ٦٠ دارسا للسينما علوا من الخارج والتحقوا بالتليفزيون نظرا لغياب الحلل السينمائي . فقط كنا نتمنى ان يعتمد

تطويره وأضلة ابعاد سياسية معاصرة إليه الممثل المسرحي جميل عواد الذى اشترك في التمثيل أيضا والبطولة النسائية كانت لزوجة الممثلة المسرحية جوليت عواد . اما الدور الرئيسى فقد قام به الممثل الأردني محمد القباني وهو ممثل تليفزيونى ورئيس رابطة الفنانين بالأردن . بهذا الفيلم تحصل الأردن رسميا مكانا على خريطة السينما . فالأردن رغم انها متقدمة على مستوى الأعمال الدرامية بالتليفزيون ، إلا انها متاخرة جدا على المستوى السينمائي . ففى تاريخ الأردن كله لا يوجد إلا عدد ضئيل من الأفلام السينمائية يعدون على أصابع اليد الواحدة ومعظمها تم على يد العائلات الفلسطينية التى حاولت ادخال الفن السينمائي إلى الأردن . كان فيلم « صراع في جرش » هو أول أنساج في نهائية الخمسينات للمخرج الفلسطيني الأصل كموش . ثم تلاه بعد ست

العراق

عودة الثقافة

فالحصار الثقافي هو الذي ظهر لوسائل الحذف والتهيش الحضارى وإلغاء لدور شعب من الشعوب ساهم في تكوين العقل البشرى وتكوين الفنون .

إنها حقبة الاختيار لبلدان ما بين النهرين .

وها هو العراق الثقافي يعود بعد الحقبة الاليمية . كما يتضح هذا في مجلة (الفلق عريية) من خلال محاورها المتعددة ، فالمحور العربى يقرر (إن الدول الصناعية الغربية عازمة عزمًا أكيدًا على إبقاء الدول النامية سوقًا تجاريًا لبيعاتها مع ضمان السيطرة على ثرواتها ووضع العراقيل أمام الدول النامية في مجال نقل التكنولوجيا لإبقاء تلك الدول ضمن التبعية العلمية والاقتصادية)

ومن جانب آخر يعاني النظم العربى من أزمة ذات طابع شمولي حيث التخلف في التنمية بكل ميادينها . والنظم السياسية لا

تعالى من مشكلة التبعية وحسب ، وإنما تعانى من معضلة التخلف في بناء نظم المؤسسات الذى يتيح للجماهير حق المشاركة في القرار عبر البنى الديمقراطية .

اما المحور النظرى فتقدم المجلة فصلًا من كتاب [الذاكرة] للفيلسوفة الانجليزية « ميرى ورنوك » تحت عنوان (التفسير الفلسفى للذاكرة) تقول فيه [كثيرًا من الفلاسفة اضطروا إلى فصل الذاكرة عن القدرات العقلية الأخرى ولهذا كان من الطبيعى أن ينصب اهتمامهم على الذاكرة الواعية أى على الذكر وعلى هذا تكون الذاكرة نوعًا من المخزن الصورى . في حين أن بعض الفلاسفة مثل « ريد » حاولوا إعطاء تفسيرًا للذاكرة باعتبارها نوعًا من المعرفة لا يحتاج إلى الصور . أما برجسون فيقرر إن الانقسام الحقيقى واقع بين المادة والروح حيث الذاكرة بدرجةها المختلفة هي الرابط بينهما ، إنها جوهرية لكل من الإدراك الحسى والقدرة على التصرف ، وإلى النهاية يصل « سارتر » إلى أن الذاكرة مهمة بما هو واقعى بينما الخيلة ليست كذلك . الذاكرة هي إحدى الوسائل التى نعى بها الواقع ، بينما الخيلة من حيث الجوهر فكرة عن اللا واقعى .



وثلقى موضوعات المحور النظرى هو « الشفرات الجمالية لـ « بير جيو » الذى قام بالتركيز على الفرق الجوهرى بين شكلين متناقضين من أشكال الخبرة ونمطين متوازيين من انماط الشفرة السيميولوجية . هما المعرفة المنطقية والمعرفة الجمالية فشكل المعرفة الأول يتعلق بالإدراك الموضوعى لعلم الخارجى اما المعرفة الجمالية فتستدعى الانطباعات الشخصية التى يتركها الواقع على النفس البشرية .

اما الملفظى فينقول [التكعيبية نحنا] للفردى خليل الذى يقول « إن التكعيبية نبعت من مصدرين هما رسوم « سيزان » والنحت القبائلى الافريقى و«م بلوزج بينهما « بيكاسو » و « براك » معا ومن أجل أن نفهم هذا النوع من النحت ينبغى علينا أولاً أن نتجدر من التحيز العقلانى الذى يرى في السحر قوة تعزى إلى مرحلة سابقة في الحضارة أى أنه نوع من العلم الزائف ، لا ليس السحر تعويضاً عن العلم لكنه نشاط بناء له وظيفية اجتماعية معينة ، إن القصد من الأشياء والطقوس السحرية هو إثارة العاطفة في الجماعة لتكون عنصراً مؤثراً في حياة المجتمع العملية .

اما مجلة « الاقلام » فتقدم عدة محاور هامة بعيداً عن أجوبائها الثابتة فتقدم تحت عنوان « النص — مفاهيم وتحليلات نقدية » لذلك فاضل تاجر وحاتم الصكر وخالد علي مصطفى وسعيد الغاننى ومقال مترجم لربعد عبد الجليل . في البداية يقرر فاضل تاجر يشغل « النص » موضوعاً ومادة منهجية باحثين ونقاد من مدارس وإنجازات مختلفة لما له من دور في تحديد الشرعية

ومسرحية مترجمة لروايل البيرتي بعنوان (حدث قصير وقع في عصرنا) .

وأما النصوص الشعرية فهي متاحة وقريبة المثال فالعدد يكاد يخلو من أهم شعراء بغداد مثل خزل المجدي وزاهر الخبراني ومحمد تركي النصار ونصيف الناصري وغيرهم من الشعراء الموهوبين ، أما درة العدد فهي للشاعر فاروق يوسف الذي استلطن تجربة الحرب في هدوء مثير ربما لاكتشافه لما هو إنساني في تلك الحرب .

وبقي أن نشوه أن المجلة نظرت فصلاً من رواية « اميرتو ايكو » اسم الوريثة ترجمة د. نزار صبري وكامل العامري .

ف . ع

الحديث ، وهل النص ذو طبيعة لغوية ، أم طبيعة ثقافية أم هناك علاقة بين الاثنين كما يقول عبد الفتاح كليطو .

أما بقية المقالات فهي حالة محيرة فعلى الصغر يتحدث عن قصيدة النثر مكرراً إجتهد رواها الأوائل دون اجتهد خاص وسعيد الفنتي يحاول الإسك بكلام ثيابة عن الآخر عن طريق الرؤية مستخدماً التاويل والإزاحة إلى دلالة أخرى ربما لا يحتملها النص القديم .

أما الإبداع الأدبي . في العدد فيضم مسرحية « الحليز » لندري حسون فريد و « حبيبتي دزدومته » لسعدون العبيدي

ومفاهيم النقد فضلاً عن الكتابة الإبداعية ذاتها . ومن خلال ذلك يتعرض لتجربة ابوارد الخراط في نصه « ثرابها زعفران — نصوص اسكندرية » و (يونس والبحر) لأعدال عثمان و « الجواش » لقاسم حداد وإمين صالح . ويفرد إن كل جنس أدبي يخلق سياقه الخاص ، هو سياق لغوي وثقافي وسوسيولوجي كما أن كل نص أدبي يمتلك شعرته الخاصة التي يمكن فك رموزها على ضوء سياق الجنس الأدبي وإن الشفرة قد تتسع وتنمو في بعض الحالات لتحول إلى شفرة أخرى . ومن هنا نجد أن كتابات النص تثير إشكالية حقيقية في الأدب العربي

والإعلامية ، وتواجد صله مهية للعرض في الدور السفلي ، وقاعة فسحة للندوات مزودة بمطالعات الترجمة اللغوية . لم تحقق دعم مادي ومعنوي من قبل مؤسسات فرنسية رسمية : وزارة العلاقات الخارجية ، ووكالة الدولة للفرنكوفونية والعلاقات الثقافية الخارجية ، ومن قبل مؤسسات خاصة ساهمت بالنصيب الأكبر في الدعم المادي لجوائز الأفلام .

وتوفرت لهذه الظاهرة الثقافية شروط « المهرجان » في برامجها المدروسة التي ضمت : مسابقة رسمية للأفلام الروائية الطويلة والقصيرة ، وقسم إعلامي ، وقسم استعادة الأعمال الماضية ، وقسم للتكريم ، إلى جانب ندوة موسعة حول التعاون الفرنسي العربي والإنتاج المشترك .

المسابقة الرسمية للأفلام الطويلة — لم

عربية فرنسية — يستهدف تعريف الفرنسيين بالحضارة العربية ، وتوثيق العلاقات الثقافية العربية الفرنسية ، فقد أقام أول بنيالي (أي كل سنتين) للسينمات العربية في مقره بباريس للتعريف بهذه السينمات في فرنسا ومن ثم في أوروبا .

وليس النشاط السينمائي أمراً طارئاً على العهد فمنذ العام ١٩٨٨ . مع تولي النقطة السينمائية المصرية الدكتوراً مجددة واصف مسئولية برامجه السينمائية ، عرض العديد من الأفلام العربية في قاعته والقيمت أسابيع سينمائية .

أما الجيد والمهم في بنيالي السينمات العربية الأول فهو إمكانيات التنظيم الموفرة في المعهد ذاته كمؤسسة متكاملة — باجهزتها الإدارية وميزانيتها وسكرتارياتها ، وخدماتها الصحفية



مهرجان باريس لفيلم العربي

ف . ع .. لأن معهد العالم العربي بباريس — وهو مؤسسة ثقافية



مصاص الدماء في الجنة

والفيلم ناطق بالفرنسية كاملا ماعدا كلام السبب باللهجة المغربية !

فيلم «بيزنس» معالجة بطريقة أخرى .. هنا نجد «روفا» الشاب التونسي الذي يعانى وضع مجتمعه الاقتصادي، ويرنو إلى السفر للخارج، ولا يجد وسيلة للتفليس إلا في البيزنيس، أو العمل الحقيق في تأجير جسده للسلاحات الأجنبية .. وهناك مصور اجنبي تراه طوال الفيلم يأخذ لقطات لكل ما يثير عصبته من امكان ووجوه، ومن بين هذه الوجوه وجه «خمس» خطيبة روفا التي تصفكر الفعلة .. وتكاد تنزلق إلى المصور .. يقول المخرج وكاتب السيناريو والحوار نوري بوزيد « هذا الغرب هو الذي يكثف عن الشرر القاتم بين روفا وخمس» كما عن عبيلة تلك العلاقة المزوجة بينهما ..

ودعني اقدم امثلة أخرى حول قضية الإنتاج المشترك .. في برنامج مسابقة الافلام القصيرة فيلم «الفضل هذه المرة إنتاج جزائري — هوندي — المخرج كريم

فيلم الافتتاح — مثلا — «مصاص الدماء في الجنة» إخراج عبد الكريم بهلول — مخرج جزائري يقيم في فرنسا منذ العام ١٩٧١ — شاهدنا له في مهرجان كان في برنامج «ألفا» السينما الفرنسية .. علم ١٩٨٤ فيلمه الروائي الطويل الأول «شكى بالنمط» ..

مصاص الدماء هنا شاب اسمر — عربي قطعاً — ينتقل بعباعته السوداء مال دراكولا .. تظهر على فتاة من اسرة فرنسية بورجوازية فجأة علامات غريبة .. تتكلم العربية بالشكل .. لم يسبق لها معرفة هذه اللغة .. فما السر؟

تلجأ الاسرة إلى شيخ عربي يستدعيه من المغرب لا تنفع تمتلته ومعالجته السحرية .. وفي رحلة إلى الصحراء حيث تعرف الاسرة على شاب عربي لا يعرف الفرنسية إطلاقاً .. يلتقي أشعرا فرنسية .. وتقوم علاقة مودة بين الشاب والفتاة .. وتلتقي ثلثتان .. ثقافة السبب العربي .. والشعر الفرنسي !! (علامتا تعجب) ..

يراع في إختيارها العامل الجغرافي بل الجودة — كما يؤكد المسئولون .. وقد يكون اغفل فيلم أو فيلمان جيدان .. ولكن يجب أن نضع في الاعتبار تنوع ذواق لجنة الاختيار المؤلفة من نقاد عرب ونقاد فرنسي .. ولكن الملاحظ أنه من بين أربعة عشر فليما طويلا متسابقا ثمانية الافلام إنتاج مشترك مع فرنسا بالذات، ومن بين إثنى عشر فيلما قصيرا متسابقا هناك ستة الافلام إنتاج مشترك مع فرنسا ايضا ..

وردا على هذه الملاحظة تقول الدكتورة ماجدة واصف موفضة المهرجان إن «خروج السينما العربية من الحصار لن يتم إلا من خلال انفتاحها على السوق الغربية .. والإنتاج المشترك دافع أساسي» .. كما نلاحظ ان بعض هذه الافلام قد سبق تسويله تجاريا لفيلم التونسي «بيزنس» إخراج نوري بوزيد .. (إنتاج مشترك مع فرنسا) كان يعرض في أكثر من صالة عرض بباريس وخارجها أثناء المهرجان، وسبق عرض فيلم «خارج الحياة» للمخرج اللبناني مارون بغدادي كفيلم فرنسي، وتم التحالف قبيل المهرجان وخارج نطاقه على توزيع فيلم «شحلون ونيل» لأسماء الكبرى الذي نال أربعة جوائز في مهرجان مونيبييه بفرنسا .. ولا شك ان هناك امثلة أخرى .. كما سبق عرض الافلام أخرى في مهرجانات نال بعضها فيها جوائز .. ولكن فلفعل أنه تجميع للإنتاج العربي الجيد خلال عامين، ولعل الدورة الأولى بمثابة اختبار من أجل صيغة أفضل للمستقبل .. وقد يتوثر سؤال هل هناك ملامح خاصة لفيلم الإنتاج المشترك؟ .. تصوير تصادم الثقافات .. أم تلاقيها ..

طريدية الذى هاجر إلى فرنسا ثم إلى هولندا . بطله عامل عربي يهاجر من شمال أفريقيا إلى فرنسا بحثا عن الرزق . صاحب العمل يستغله بلا عقد ولا تأمين .. إلا أواخر العمل الشاق ونواهي الإلحاح في حجرة شديدة القواضيع : « لا تأكل من الحجرة . لا تتكلم بصوت مرتفع . لا تتأخر ليلا . لا تحضر نساء . لا ترتكب الدراجة في الحجرة . لا ترفع من صوت الراديو ... لا .. لا .. يخفض لها مضطرا ... لكن مشكلة الكبرى هو شعوره بالعجز الجنسي .. وحنينه إلى الوطن والأهل .. يعود .. يلقى فتورا من الأهل .. زوجته هجرته .. يأخذ معه معاناته وإحباطاته علدا إلى فرنسا ..

وهذا يذكرنا بفيلم « شب » الذى يدرج حول شاب فرنسي من أصل جزائري .. هاجرت أسرته إلى فرنسا وعمره عام واحد .. بسبب أحداث شب أشب أتهم فيها ويطرده من فرنسا .. يضطر للرحيل إلى الجزائر التى لا يعرفها .. كل ما حوله غريب يجد نفسه غريبا .. ومطلوبا للخدمة العسكرية .. ينجح في الهرب وفي المشهد الأخير في الفيلم نراه مصطفا بين المجندين الجدد بالجيش الفرنسي الذين ينشدون المارسيير !

لسنا من القلائد بان من شروط الإنتاج المشترك — كما يقول البعض : الغربة والمواكورة وتصوير الفكر .. المخرج له حرية في التصرف — هذا الفيلم الجميل « طوق الحماية المظفود » للفنان التونسي ناصر خمير .. إنتاج تونس — فرنسي — إيطالي . قصيدة حب في رثاء الحضارة العربية الاللة في الأندلس .. وتكريم لدور الخلطة العربي ، والتسامح الاسلامي .. الاستلا الشيخ يقول لتلميذه حسن وهو

يعلمه الخط ليرسمه بريشته « الحب له لسماء كثيرة لن تستطيع معرفتها كلها .. الموروث الحضاري مع جماليات الصورة .. والشعر السينمائي وناسف لأن الفيلم خرج بلا أى ذكر في جوائز المهرجان ..

الفيلم للمصري « شاطيء الاطفال الضالعين » إخراج جلال فرحاتي — رغم تلقيه مساهمات مادية من فرنسا يظل فيلما مغربيا أصيلا .. في تصوير فضائه .. في رسم شخصياته التي تعيش في ظل القمع والتزمت والتقاليد البالية .. فهذه بطلتنا « مينا » التي تحتفظ في رحمها بجنتي شب قلقتة .. يخفونها عن الأنظار .. وتدعى زوجة الأب العاقر أنها حامل .. يأخذون منها طفلها حينما يولد — ولكنها .. تعود لتسترده .. تلتصق به .. المشهد الأخير تحدثن طفلها إلى صدرها .. تحدث الجميع .. والتقاليد .. يقول المخرج وكاتب السيناريو فرحاتي « أريد أن أحكي حكاية تمس فؤاد كل انسان . إن ما يعنى فيها هو السر ، السر الذى يختبئ بين الإثنية والآب ، سر أهل القرية الذين يعيشون من الذهب . البحر نفسه سر » .

انتظر جلال فرحاتي عشر سنوات ليحقق هذا الفيلم بعد فيلمه « عرائس من قصب » عام ١٩٨١ .. ليستحق عن جدارة وبإجماع عام تحكيمى وجماميرى ونقدى — الجائزة الكبرى لمعهد المعلم العربى — إضافة إلى ٨٠ ألف فرنك فرنسي خمسون ألفا للمخرج وثلاثون ألفا للمنتج ، كما تلون بطلته سعد فرحاتي بجائزة أحسن ممثلة .

فيلم « ضالون ونبله » لأسماء البكرى ، إنتاج مشترك مع فرنسا ، عناصره الفنية كلها مصرية ، يصور من خلال رواية الكتب المصرى الأصل البير قصيرى — العبدية — جو القاهرة في الأربعينيات ، يغور بجائزة العمل الأول — وثلاثون ألف فرنك فرنسي من إحدى الهيئات الفرنسية

وفد ثالث لجنة التحكيم من أغلبية اجنبية — حتى يكون الحكم أساسا للذوق الغربي على السينما العربية ، إلى جانب رئيسة اللجنة الفنانة المصرية الكبيرة لائق حمادة ، والنقد التونسي طاهر شريقه مؤسس مهرجان قرطاج ، ضمت اللجنة



شحاتون ونبله

فيمله « انهم يقتلون شهر زاء » .. المغربي مصطفى الدرقاوي يخرج من السينما والمسائية وأثر الحرب في البطلة في فيلمه « الصمت » .. اللبناني برهان علوية يحول أن يكشف تمزق الخلف العربي في الخلف في فيلمه « الخسوف في ليلة مظلمة » .. في حين تلجأ التونسية ناجية بن مبروك إلى المخاطرة التسجيلية لتصوير أيام الفرح في بغداد في « البحث عن شيعاء » .. وتتداعى افكار الفلسطيني إيليا سليمان بين ما يحدث في الخليج وما يحدث في فلسطين في فيلمه « تكريم بالقتل » ..

القسم الاستعادي يقدم تحت عنوان « نظرة على ٢٥ عاما من السينما العربية » — بإختيار مقصود ذكي لفترة زمنية ذات تأثير في مسار التاريخ العربي وتاريخ السينما العربية على السواء ... وهي السنوات بين ١٩٦٧ و ١٩٩٢ .. وما خلفته هزيمة ٦٧ لدى الإنسان العربي من وعي جديد وانقلاء للذات وبحث في الخلف ومراجعته .. والدارس للثلاث القيمتان اللتان كتبتهما النقادان إبراهيم العريس بالعربية وخميس خياطي بالفرنسية للكتالوج تحليل السمات الاساسية لسينما هذه الفترة .. وتربطان ما بين ما حدث في السينما في مصر وفي غيرها من البلاد العربية .. من الكويت شرقا « بس يابجر » ١٩٧١ خلد الصديق — حتى موريتانيا غربا « الشمس أو .. » لـ محمد بن هودو — ١٩٧١ — بإختيارات اساسية لافلام ذات دلالات مثل « الأرض » لـ يوسف شاهين — ١٩٦٨ .. « ووقائع سنوات الجوع » لـ محمد الأخضر حاصيا ١٩٧٥ .. في « احلام مدينة » لـ محمد ملص ١٩٨٤ ... وقد تستعمل مثلا اختر فيلم

بالاغنى الشعبية أثناء عمله اليدوي .. هي أكثر تحمرا من جيل الابن الممزق .. والفاتة تمثل الجيل الجديد المتطلع .. الجيل ذاته سلمقا وراء السحب العالية — أيرمز للرسوخ والبقاء ؟ أم الضموض ؟ والشباب حبيب الفاتة يتطلع بالخطوة الفلسطينية .. رموز وقراءات مختلفة تؤكد ثراء الفيلم وعمله ..

القسم الإعلاني أهم مزاياه أنه يفرق بينما تطلعت لقائمة من البحرين والأردن .. « الملوذ » إخراج بسم الذواوي خريج معهد السينما بالقاهرة ١٩٨٢ وسيناريو أصح صالح يحول اختصار ومراجعة تختل العلاقات داخل مجتمعه في صراحة عمل « سينما » عليه وزارة الاعلام والتلفزيون بالمعمرين .. في حلة تشجيع قيام نهضة وطنية .. ومن الأardin فيلم « حكاية شرقية » للمخرج نجدة اسماعيل أنزور .. فيلم طموح .. يريد على المستوى الواقعي والرمزي تصوير محاولة خروج الإنسان العربي — ممثلا في صحفي شاب تهزم النكسة — من صراعاته وكوابيسه .. يؤكد إرائته ..

● « حرب الخليج » .. وبعد ..

في إطار البرنامج الاعلامي قدمت امسية خاصة بعنوان « حرب الخليج » .. وبعد .. — كان مفروضا في التنبيرات الأولى أن يفتتح بها المهرجان — تركه لخمسة مخرجين عرب حرية التعبير كل برؤية السياسية واسلوبه الخاص .. عن رأيه في حرب الخليج وأثرها في المواطن العربي العادي والمخلف العربي .. التونسي نوري بوزيد يصور اختلاف الآراء في الأسرة الواحدة في عشية رمضان قبل الاطلاق في

أوليفس جريجور مدير مفرالسينما الشبية بمهرجان برلين .. والمخرج البرتغالي بلولو برانكو الذي انشا في فرنسا حالات عرض سينما الفن والتجربة .. واستضاف أول مهرجان للسينما العربية ١٩٨٢ .. والمخرج الفرنسي رينيه اليوه مؤسس « مركز البحر المتوسط للإبداع السينمائي » .. ومدير السينماتيك السويسري فريدري يواش وهو ايضا مؤرخ سينمائي .. هؤلاء كلهم لهم اهتمام بالسينما العربية بطريقة أو بأخرى .. ومعهم الحلقة الفرنسية ملها ميريل ..

كللت الجوائز هائلة إلى حد كبير .. فيما عدا إغفال السينما التونسية .. (جائزة أحسن ممثل في الفيلم التونسي « شيشخان » ذهبت للممثل المصري جميل راتب .. وجائزة لجنة التحكيم الخاصة لفيلم « خارج الحياة » لماروف بغدادى .. الجائزة الوحيدة التي استقبلها الجمهور بصفيح الاستهجان) فقد استحق داود عبد السيد جائزة أحسن سيناريو عن فيلم « الكيت كات » واستحق فيلم « الجبل جائزة أحسن فيلم روائى قصير .. وهو إخراج وسيلاريو حنا إلياس — فلسطيني يقيم بين الأرض المحتلة والولايات المتحدة .. فيلم « الجبل » يستدعي أكثر من قراءة .. على المستوى السردي قصة حب مستحيلة بين فتى وفتاة .. أمام الأوضاع الاجتماعية .. الأب يصر على تزويجها من مهاجر ثرى .. الجدة تشجع الفتاة في رفضها .. معقدة بما حدث لإبتها — خالة الفتاة — التي قتلت بسبب موقف الأسرة الممزق — « نرى دماحا في المشهد الأول) — هل الجدة .. ترمز لجبل الاصلية .. نراها بريزا للشعبى .. ولتهزج

السلامات ، لصالح أبو سيف ولم يختر
« القهية ٦٨ » ، وعلى أى حال فإن استدعاء
ذاكرة السينما ، والبحث في إرشيفها عن
التراث الذى يجب أن نحافظ عليه بكل
الطرق .. يجب أن يكون من اهتمامات معهد
العالم العربى .. في إطار — ليس مجرد
المهرجان — بل مثليته بالسينما العربية
ككل .

في قسم التكريم يكرم المهرجان ثلاثة من
الراشدين . النقاد المصرى من أصل لبناني
سمير نصرى ، تعرض بعض أفلامه التي
أخرجها أو كتبها في أسبعية خاصة . وفي
أسبعية خاصة أخرى يكرم حمادى الصيد
رئيس مؤسسة السينما الوطنية بتونس
ومدير مهرجان قرطاج وقد عرضت أفلامه
التي أخرجها . الثالث النقاد المصرى
سامى .

في قسم التكريم يكرم المهرجان ثلاثة
من الراشدين . النقاد المصرى من أصل
لبناني سمير نصرى ، تعرض بعض
أفلامه التي أخرجها أو كتبها في أسبعية
خاصة . وفي أسبعية خاصة أخرى يكرم
حمادى الصيد رئيس مؤسسة السينما
الوطنية بتونس ومدير مهرجان قرطاج
وقد عرضت أفلامه التي أخرجها . الثالث
النقاد المصرى سامى السلاوى ، اقتصر
تكريمه على كلمة كتبها صديقه المخرج
محمد خان في الكتالوج ، وتتساءل لماذا
لم تعرض الأفلام القصيرة التي
أخرجتها للسينما والتلفزيون في أسبعية
خاصة به ؟

أخيرا نعرض للندوة الرئيسية حيث
خصص يوم لمناقشة التعاون العربى —
الفرنسى في مجال السينما ، شارك فيها من

الجانب الفرنسى مديرة المركز القومى
للسينما ، ومديرة برامج السينما بوزارة
الخارجية الفرنسية ، ومستول قناة
هوريزون .. ومن الجانب العربى تحدث
محمد بنونة مدير المعهد ، ومن الجانب
يوسف شلمين ، ومحمد الأخضر حامين ،
ورشا الباقى ، ومحم، بن هونو والمندج
لحمد بهاء عطيه وبعض مسئولو أجهزة
السينما . وأدار اللقاء النقاد المغربى نور
الدين هائل التركيز على أهم ما أثر في
نقاط فرنسا بمختلف أجهزتها الرسمية
تعمل على دعم السينما العربية
والأفريقية ولكن المشكلة في التوزيع .
ولهذا فمن المهم أن يخضع الإنتاج
المشارك للمقتضيات السوق وتكلفتها
ومنهك مشكلة منتقسي التلفزيون —
وتلك الاستوديوهات الكبرى لنود
العرض ، عقبه في توزيع الفيلم الفرنسى
وبالقال العربى . أثر مشروع قمه
شاهين لتدريب كتاب السيناريو العرب
ولكن من جانب آخر هناك مجال واسع
للتوزيع من خلال البث التلفزيونى الذى
يحتاج لكمية ضخمة من الإنتاج لن يكفى
الإنتاج الحالي بعد استيعاب المخزون
منه . ولكن البعض اشكنى من بث الفيلم
العربى في وقت متأخر فلا يشاهده
الطهيون .

الملاحظ أن المساعدات لا تقدم إلا إلى
البلاد الفرنكوفونية .. عربية أو
أفريقية .. ثم نقطة أخرى أثرت على
عجل إين الإنتاج لمشارك العربى —
العربى ؟

عرفنا من خلال المهرجان مخرجين
فرنسيين من أصول عربية ، مثل محمد

عدى ذى الأصل الجزائرى — مولود في
مرسيليا ويعمل بها في السينما ،
ومخرجين عرب مهجرين ومقيمين في
فرنسا أو بلجيكا أو هولندا أو أمريكا ،
ومخرجين من الأرض المحتلة يعفون نقل
الاحتلال .. صورة لوجوه للسينما
العربية في داخل العالم العربى وفي
الشتات .

وإذا كان التوجه الفرنسا والفرنسيين
قد جعل الفرنسية هي اللغة السائدة في
أكثر أفلامه لكننى لا أدري سبب حديث
المخرجين العرب — المغربية — في
نوازلهم القصرة عليهم بالفرنسية
وعدها وعدم استخدام العربية حتى
شعر غير الفرنكوفونيين بغربة داخل
معهد يدل اسم العالم العربى .

هل حقق المهرجان أهدافه المعلنة في
التعريف بالسينما العربية ، وفي تسويق
الأفلام العربية إنتاجا مشتركا أو غير
مشترك ، وفي تشجيع السينما العربية
الجديدة ؟ .. وهل تتسع قاعدة الإنتاج
المشارك ووسائل المساعدة إلى المشرق كما
المغرب ؟ هل ستفتح أسواق جديدة
ووسائط بث واسعة للفيلم العربى ؟ هل
تتمو دعوة الإنتاج العربى — العربى
لتجد طريقها إلى النور ؟

.. وأسئلة أخرى عديدة يجب عنها
المستقبل .

فوزى سليمان

مسير النماية

ف

إنشاء الحديث الصحفي الذى أدل به إلى جريدة لوموند الفرنسية مؤخراً لفت مارك أوجيه عالم الاجتماع والأنثروبولوجيا والإنولوجيا الفرنسى المعاصر ورئيس مدرسة الدراسات العليا للعلوم الإجتماعية وقسم البحوث حول « المنطق الرمضى وعلم الاجتماع » ، انظار القراء إلى مجموعة من المفاهيم التى عادت لا تصلح للإستخدام مستنداً إلى مؤلفاته الرائدة فى « نظرية الأيديولوجية » (١٩٧٥) و « سلطة الحياة وسلطة الموت » (١٩٧٧) و « عبقریات ولثية » (١٩٨٢) و « الله الموضوع » (١٩٨٩) وتحقيقات

شديدة المراتة حول « ميورلوكسومبورج » (١٩٨٣) و « عالم الإنثروبولوجيا فى المشرق » (١٩٨٦) و « زواجر وتمسور » (١٩٨٩) ...

(ويرى أنه كان له المهيمن النهائية والبدائية فى علم والسياسة والألب والفكر شأن عظيم وسامها بقدر كبير فى التمهيد إلى التحولات الكبيرة التى أصابت العالم منذ منتصف عقد الثمانينات وتشاركنا فى صياغة ما أسماه « بالمكافيات الكبرى » و « المنظومات المكتملة » ، فالحكيات الكبرى أو المنظومات المكتملة تعبر حديث عن روح استورية قديمة ، استورة المجتمع البدائى أصل التاريخ أو بدايته واستورة المجتمع اللاطبقي (نهاية التاريخ أو خلاته) ... وعلى هذا لا يقول مارك أوجيه بالتركسية بقدر ما يعتقد أنها أداة تحليل ضرورية إلى جانب مجموعة متعددة من أدوات التحليل

العلمى . فأكبر الأوهام شيوعاً اليوم هو تصوير أمل البشرية على أنها قد تحلقت جميعها خير تحقيق . فكما سبق وإن ساد « الوهم الفيكترى » فى عصر الإمبراطورة البريطانية وهم اللبرالية على الطريقة الأمريكية أو اليابانية ...

وواقع الوهم أن المجتمعات لا تنقطع عن السعى وراء أيديولوجية بديلة ، فموت أيديولوجية يمثل فى نفس الوقت مولد أيديولوجية جديدة . وموت الأيديولوجية ومولدها تعبر جلى عن أزمة الأيديولوجية فى حد ذاتها وجوهرها .

فعلى العلماء فى نظر « مارك أوجيه » أن يفتنوا الفرصة لإن جاز التعبير ويصنوا مفهومًا دقيقًا لزمان الضائع فى ظل التشابه المعقد الشامل .

و . غ



الذاكرة الأتية

ف فى نهاية القرن ممالك تزلزل ، وإمبروطوريات تتفكك ، وإيديولوجيات تتلاشى ، وقوميات تنفجر ، عرقية ودينية ، العالم يترتب مفزقه ، الحضارات القديمة تعلن قيامتها من الرماد ، تبحث عن ماهية أخرى ، تخفى حضارة القرن العشرين ، وتقرأ لغتها القديمة من جديد ، تنفض غبار حجاب طويلة من جسمها ، وتبحث عن كتابها ، شعرائها ، فنانيها ، قسيسها ، أسئلة خبيثة تصحو ، وتعلن عن وجودها ، ذاكرة تحضن المستقبل فى إطار الحاضر ، تنعكس والتكنولوجيا ، والتلوخ يعاد ، تقوم

الإسطار ، باختصار ، البحث عن هويات مضمورة ، وعن مبدعين كانوا . وماهى قبرص الجزيرة الصغيرة العلامة فى مياه المتوسط ككتشف من جديد أن لها مبدعاً كبيراً . على فى النصف الأول من هذا القرن ، هو نيقولس نيقولائينس ، المولود عام ١٨٨٤ فى مدينة نيقوسيا ، ومثل الأديب كازنتلاكيس أحب السطر والترحال ، فقد زار الإسكندرية ، صليفلر ، استنبول ، فيينا ، مونكو ، برلين ، باريس ، لندن ، مدريد ، دمشق ، بيروت ، طهران ، مصر وكانت المحطة الأخيرة ، فقد جامعا عام ١٩٣٣



نيقولا لاتيس

نيقولا نيقولايس فرح القامة ، لثمت الشعر مقرباً وحيداً ، صامتاً ، صاملاً كتباً أو لوحةً ، وكان لا يختلط كثيراً مع الناس ولكنه كان ودوداً مع من يعرفهم .
فككت المرأة الإيطالية ذات الصنعين علماً ، أعيش هنا وحدي ولولائي لا أعرف أين هم ، وإن أي بلاد يكونون ، لكن نيقولا

واستقر في حي بولاك أبو العلا الشعبي وبالقنطرة في شارع صابر وفي المنزل رقم ١٢ ، ولقد عاش في هذا المكان حتى وفاته سنة ١٩٥٦ ودفن في مقابر اليونانيين في القاهرة .

ونيقولا نيقولايس له رحلة عجيبة في الحياة ، لقد قام بأعمال كثيرة ، بعضها عظيم وبعضها متواضع ، فقد عمل رساماً مدرسياً ، مخرجاً مسرحياً ، مخرجاً معمارياً ، كهربائياً ؛ مصوراً ، متكلم معارض ، وكلمات رحلته شاقة وطويلة ، ومنها استشف عبارية الناس الشعبيين ، حتى أنه لم يعطن قط في أي حي راقٍ .
هكذا قال الخراف القبرصى لفنتينوس كارالبوس الذي اكتشف شارع صابر وبالقنطرة رقم ١٢ ذلك المنزل العتيق .
لا بد من نيقولا نيقولايس ، هكذا قال : لفنتينوس كارالبوس ، ولابد من حي بولاك ومن شارع صابر المتفرع من شارع الوابور الفرنسي ، وبالقنطرة رقم ١٢ والطابق الثاني تحديداً .

عليك أن تسير في شارع الوابور الفرنسي ، وأن تسمع تكلمات الشعبيين ، وأن تشم رائحة البيوت العتيقة ، وأن ترى الجدران التي تدل على الزمن ، وأن ترى حانة الخواجة خريستو التي كان يرتدها نيقولايس ، والتي تحاذي كنيسة الروم وتواجه جامع السلطان أبي العلا ، وعليك أن تواجه المنزل رقم ١٢ وتنتظر لأجل تجد الطابق الثاني حيث كان نيقولايس ، الرسام والشاعر الروائي .

في هذا الحي كان يعيش ويمشي ويكتب ويرسم هكذا قال صاحب المنزل ، وهنا أو في الإسكندرية حيث محمد ناجي كنت ترى

نيقولايس في حانة الخواجة خريستو ، أو عند محمد ناجي في الإسكندرية ، ولم نفهم شيئاً .

ونيقولايس برغم حزنه الشخصي الدائم ، وفقره طوال الوقت ، كتب غزير الانتاج ، والاتقان حتى أنهم أطلقوا عليه موبسان القصة الجديدة ، وروائي من طراز فريد ويعد أهم كتّاب اللغة اليونانية بعد كانانتزاكيس ، وأهم رواياته « الخيول » نشرت ١٩٢٢ ، و« ليد من الخير والشر » ونشرت في القاهرة ١٩٤٠ والمسافر الثلاثة ١٩٤٨ القاهرة وله مسرحية « الزهرة الزرقاء » قدمت على أحد مسارح الإسكندرية عام ١٩٢٣ ، وله مجموعتان من النثر المختوب بطريقة غنائية جميلة ، هي : حياة البشر والزهر ، نشرت في قبرص عام ١٩٢٠ ، و« الأسطورة الذهبية » نشرت في القاهرة ١٩٣٨ .

ولا تقتنئ هنا ملاحظة ، لقد قدمه الدكتور نعيم علية في دراسة ضمن كتاب « شخصيات من الأدب اليوناني المعاصر » ١٩٧٣ وهي دراسة مهمة وجامعة من حياة نيقولايس الغنية بالبحث والإبداع ، ولقد اهتمت كثيراً في معرفة أبه العظيم .

سيظل اكتشاف بيت نيقولايس حدثاً مهماً بالنسبة لقبرص وللكتاب المكتوب باللغة اليونانية ، لصن كاتاليس ، وسيفروس ، وكانانتزاكيس ، ورييسوس ، لم يظهر كتّاب مهم في الأدب اليوناني ، ولذلك جاء الاكتشاف مفراً بالنسبة للأدب اليوناني ولجزيرة قبرص العظيمة وسط البحر المتوسط .

مهدي محمد مصطفى

بيت نيقولا لاتيس في بولاك



عزيمتني الأكاديم التي في عصرنا

من المبادئ المتعارف عليها لدى رجل الدعاية، هو أنه لا يجب تأكيد وإبراز الأفكار والعقائد التي يتعين بثها وتشريبها في نفوس الجمهور المستهدف، ذلك لأن هذا لن يكون له من تأثير سوى تعريض هذه الأفكار والعقائد للتأمل والاستقصاء، وربما أيضا للمسخرية. أما السبيل الملائم لذلك، فهو العمل على بذر هذه الأفكار والعقائد بصفة دائمة ومستمرة بحيث تصبح هي ذاتها مجالا للحوار والمناقشة. وهذا الأسلوب قد تمثل بصورة جيدة في الموضوع الذي طرحه «ميشيل جوربون» في باب (استعراض انباء الأسبوع) على الصفحة الأولى من صحيفة «نيويورك تايمز» بعدما الصادر في الثامن من أبريل تحت عنوان: «تقديرات كبيرة من قوى صغيرة: سباق التسلح الخفي في الشرق الأوسط».

ولقد جاءت الجملة الافتتاحية في المقالة تحدد إطار الموضوع، حيث تقول: «مع انحسار التهديد العسكري للسوفييت، صار

انتشار الأسلحة الكيميائية، والبيولوجية، والنووية في العالم الثالث يظهر بسرعة ممثلا أكبر خطر لاستقرار في العالم». من هذه العبارة يتبين أنها تلتزم مسبقا ما ينبغي علينا أن نفهمه كحقيقة بديهية، وهو: في السابق، كان التهديد العسكري السوفييتي يشكل أكبر خطر على «الاستقرار»، أما الآن، كما يتم إبلاغنا بذلك، فإن وجود السلاح المتقدم في العالم الثالث صار هو الخطر الذي يحل محل التهديد السوفييتي.

أما على الوجه المقابل، فهناك القوة الأمريكية التي لم تشكل أبدا أى خطر على «الاستقرار»، وليس أدل على ذلك من لجوء الولايات المتحدة إلى العدوان المباشر، وإلى قلب النظم، وإلى الحرب الاقتصادية. ولا يخفى هذا، وإنما هناك أيضا ممارسة الارهاب الدول في الهند الصينية، وجواتيمالا، وجمهورية الدومينيكان،

وكوبا، ونيكاراغوا. وشيلى في عهد ليندلى كالت عدو، وبالقائل فهي حسب التصور الأمريكي لم تكن مستقرة. وبناء على ذلك، فإنه يقول ليس هناك أى تناقض ذاتي في التفسير الذي قدمه «جيمس تشين» في جريدة «النيويورك تايمز» بقوله: «إن جهونا في سبيل زعزعة الحكومة الماركسية في شيلى



معرض تشونجسكى

التي تم انتخابها في انتخابات حرة، يعطى صورة واضحة للجهود التي بذلها نيكسون وكيسنجر بهدف تحقيق الاستقرار في شيلى (كيف نحصل على الأخلاق؟ مايو ١٩٧٧).

مما سبق، يتبين أنه لم يتم الجزم بالمبادئ الأساسية، وإنما طرحت كروض مسبقة، إذن، فهي تحدد إطار الأفكار التي يمكن التفكير فيها. والمبدأ الأساسي الذي تحدده هذه الأطر هو أن الدولة لا يمكن أن تخطئ (بعيدا عن مسائل سوء التقدير التكتيكي، وزعزعة الخير المخرطة، أو الإخفاقات الشخصية.. وما شابه ذلك)، فإعداد الدولة هم الأشرار أساسا. وبهذا تكون النتيجة الطبيعية هي أن عملاء الولايات المتحدة يقفون على الألال في صف الملائكة، وإن كانوا أحيانا يخطئون (نعما يهضون الأوامر).

وهذه النتيجة الطبيعية يصورها «جوربون» بوضوح وهو يستعطر في عرضه للمخاطر التي يتعرض لها «الاستقرار» في العالم الثالث. ومن حيث ترتيب الأهمية، فإن هذه المخاطر تتمثل في: منصات إطلاق الصواريخ في العراق والتي تضع إسرائيل تحت رحمتها، قدرة ليبيا على إعادة تزويد قذائفها بالقوود وهي في الجو، البرنامج العراقي الذي يستهدف تطوير أسلحة نووية في غضون فترة تتراوح ما بين خمس وعشر سنوات. ورغم التدمير الذي حدث في حرب الخليج - (طبقا لتقدير ليونارد سبيكتور بمعهد كارنيجي)، الأسلحة الكيميائية الإسرائيلية، الأسلحة الكيميائية وغارات الأعصاب السورية، الأسلحة الكيميائية الليبية، الصواريخ السعودية متوسطة المدى، ثم المشروع المصري للصواريخ.

وفي الفقرة السابعة عشر من المقالة نصل إلى الخلل الأخير: «يمسود الاعتقاد أن إسرائيل تملك ترسانة صغيرة ولكن قادرة من الأسلحة النووية، بالإضافة إلى صواريخ

يعطو لها جميع الدول العربية (والحقيقة أنها تطول الجناح الجنوبي للإتحاد السوفييتي أيضا) .

وهكذا إذن فإن العالم الإسلامي قد أصبح هو المسئول عن سباق التسلح المخيف في الشرق الأوسط . كذلك فإن انتشار التهديد بدأ يغدو مخيفاً الآن ، فقط ، وليس منذ ٣٠ عاماً عندما قامت فرنسا بمساعدة إسرائيل في بناء مفاعله النووي في ديمونة . وبدأت إسرائيل ، انتهكا لتعهداتها ، في استخدام المياه الثقيلة التي حصلت عليها من النرويج . ثم من الولايات المتحدة فيما بعد ، في إنتاج الأسلحة النووية . وبالحل أصبح يقلل أن محاولة العراق الحصول على أجهزة تجزير قنابل نووية باتت تشكل تهديداً للسلام . ولم يكن تهديداً للسلام أن يقوم رجل الأعمال الأمريكي ريتشارد سيث ، بتهريب نفس الأجهزة لإسرائيل قبل ذلك بعدة سنوات . ولقد أدين سيث في هذه العملية في مايو ١٩٨٥ ، ولكنه أخفى بعد ذلك . كذلك لم يكن تهديداً للسلام ذلك الذي كتبت عنه وكافة المخابرات المركزية عام ١٩٨٦ عن قيام إسرائيل بإنتاج أسلحة نووية . وإن إسرائيل تملك بين ١٠٠ ، ٢٠٠ قنبلة انشطارية متقدمة وتخفي عليها عشر قنابل سنويا ، بخلاف قيامها بإنتاج العناصر الداخلة في صناعة الأسلحة النووية الحاروة . وفي نفس الوقت ، فإن إسرائيل سالت ترشف مبدأ التفكيك الدولي ، ومازالت واشتغل (مثل النرويج) متقايسة عن ممارسة حقها في التفكيك واسترجاع المياه الثقيلة التي حصلت عليها إسرائيل (ومعها الأسلحة التي تم انتاجها بطريقة غير مشروعة) . ولم ينس مجربون العرض للمشكلة التي نجت عن جشع بوائر الأعمال في أوروبا الغربية واهتمامها ببيع مكونات الخزائن السامة وتكنولوجيا الصواريخ للدول العربية وإيران ، ولكنه في ذات الوقت يفعل العرض لجهود شركات الصناعة

الأمريكية لكي تبيع إسرائيل الحاسبات الآلية العملاقة التي يمكن استخدامها في تطوير الأسلحة النووية ونظم الإطلاق طويل المدى كما يغفل أيضا ذكر أمور أخرى مرتبطة بنفس الموضوع مثل التعاون بين إسرائيل وجنوب أفريقيا منذ سنوات طويلة في مجال إنتاج الأسلحة النووية وبإجراء التجارب عليها .

كنا نظن أن القنبلة الإسرائيلية موجهة للأمريكيين :

والذي لا يقل عن ذلك أهمية وإثارة ، هو عدم ذكر الأسباب ، سواء هنا أو في أي مكان ، عن الأسباب التي دعت إسرائيل إلى إنتاج الأسلحة النووية بدءا من عام ١٩٥٩ بمساعدة فرنسا ، وبطريقة غير مباشرة ، الولايات المتحدة والنرويج . لقد كان الشخص المسئول عن هذا الأمر هو المسئول الفرنسي «رأيس بيرين» ، الذي كان يقول الإشراف على هيئة الطاقة الذرية الفرنسية من ١٩٥١ وحتى ١٩٧٠ . وفي حديث له مع صحيفة لندن مئذنى تايمز ، (٢ أكتوبر ١٩٨٦) ، يقول بيرين : لقد كنا نعتقد أن القنبلة الإسرائيلية موجهة للأمريكيين ، ليس بمعنى إطلاقها على الولايات المتحدة وإنما لتكون بمثابة رسالة يقولون فيها وإذا كنتم لا ترغبون في مساعدتنا في موقف حرج ، فإننا سوف ندفعكم لمساعدتنا . وإلا فسوف نستخدم قنابلنا النووية . هذا المفهوم الإسرائيلي ، الذي يعود إلى منتصف الخمسينات ، قد يكون له أهمية بالمتسبة لمواطني الولايات المتحدة ، التي تقوم بتزويد إسرائيل بما لديها من قدرة عسكرية ذات تكنولوجيا متقدمة (بما في ذلك التكنولوجيا النووية) بينما تلق عقبة أمام التسوية السياسية للنزاع العربي الإسرائيلي . كما دلت على ذلك طوال العشرين عاماً الماضية في إطار عزلة دولية حقيقية . إن مثل هذه الأمور تعد من

الحمرات المحظورة الاقتراب منها ، رغم أن القارئ اللطيف سوف يتمكن من جمع أجزاء القصة وربطها معا من عدة تقارير متناثرة . كذلك من المسائل التي لم تتناش تلك الصلة بين التطورات التي شهدتها الثلاثون عاماً الماضية و «التهديد الكبير من القوى الصغيرة» الذي أصبح الآن يشكل شراً كبيراً . لذلك ، فإن التهديد الذي يمكن أن يشكله العراق مستقبلاً لإسرائيل قد أصبح مشارقاً كبير . أما التهديد النووي الإسرائيلي الدائم ضد العلم العربي بأسره ، ومشاركة إسرائيل الولايات المتحدة في عرقلة ومنع التسوية السياسية للنزاع العربي الإسرائيلي ، فلا يشكك لقا لأحد .

ولقد كان واضحاً أن «التأمين» حريصة بشكل خاص على تلمس السبل الكفيلة بحماية ربيبة الولايات المتحدة وإبراز دولة عميل لها من تحصى حقيقة هذه الأمور (وغيرها) . وهكذا ، وفي حين يستند جودرون بالقول ليونارد سبيكتور بشأن الخطر الناجم من امتلاك العراق لأسلحة نووية ، إلا أن التحذيرات التي أطلقها على مدى السنوات الماضية قد تناولها بطريقة مختلفة تماماً .

ففي عام ١٩٨٤ ، وصلت الدراسة التي أجراها سبيكتور لمؤسسة كارينجي عن الانتشار النووي ، إسرائيل بأنها «حتى الآن ، تعتبر أكثر الدول تقدماً بين القوى النووية المتقدمة» «الناهضة» ، حيث أنها فالت القدرات النووية لمن كانوا قبلها مثل الهند وجنوب أفريقيا ، هذا هو ما ذكرته صحيفتا دوس أنجلوس تايمز و بوسطن جلوب ، وكان العنوان الرئيسي لصحيفة «الجلوب» في عددها الصادر في ٣١ أكتوبر ١٩٨٤ يقول : «تقول التقارير إن إسرائيل قد يكون لديها ٢٠ قنبلة نووية» كذلك كان

الجو ، وهي القدرة التي استخدمتها كذلك في قصف تونس مما أدى إلى مصرع ٧٥ شخصا تلتزت لتسللهم بقنابل سماتر ، بشكل لا يمكن تصوره ، بخلاف الغزاة الأخرى التي وصفها الصحفي الإسرائيلي ، إيمانو كليليو ، من مسرح الأحداث والتي لا يمكن ذكرها هنا . وكان التعاون الذي أسهمت به الولايات المتحدة في هذه العملية هو تقاعسها عن تحذير حليفتها تونس من أن القاذفات الإسرائيلية في الطريق إليها ، ذلك في نفس الوقت الذي قام فيه وزير الخارجية الأمريكي حينئذ جورج شولتز ، بإبلاغ نظيره الإسرائيلي أن الإدارة الأمريكية تعتبر عن «تعاظمها الشديد مع العملية الإسرائيلية» ، غير أنه تراجع عن هذه الموافقة الصريحة فقط حين أصدر مجلس الأمن قرارا بالإجماع بإدانة عملية القصف باعتبارها «عمل من أعمال العدوان المسلح» (واعتمدت الولايات المتحدة عن التصويت) ثم بعد أيام قليلة ، تم استقالة رئيس الوزراء الإسرائيلي في ذلك الوقت ، شيمون بيريز ، بالترتيب واشتعلن كدعاية سلام ، حيث خرجت بعدها وسائل الإعلام بأنباء مباحثاته مع رفيق السلام رونالد ريغان والتي تناولت التهديد الملقية لعملية الإنزال .

إذن ، خلاصة الأمر أن قدرة الولايات المتحدة وإسرائيل على إعادة تزويد الطائرات بالقنود في الجو تسهم في تحقيق «الاستقرار» ولا تشكل أي تهديد للحسام ، بينما قدرة ليبيا على فعل ذلك هو تهديد خطير للاستقرار .

هل هي حقاً مصادفة بحثه ؟

ربما كان من أكثر الأمور إثارة أن ما يتم طعنه والتعظيم عليه هو أكثر الأشياء وضوحاً . فهل حق الأمر مجرد مصادفة بحثه

ومن المؤكد أن مسئول التحريض في «التفويض» يعلمون تماماً حقيقة تجاهله . لذلك ، فقد أوضح سبيكتور في تعليقه القصير في ١٧ عد مارس ١٩٨٨ ، أن وسائل إعلام قد بدت «غير مكتوبة بصورة غريبة» ومثيرة للدهشة بالتهديد النووي الإسرائيلي حتى بالرغم من توافر الأدلة الكافية على قوة إسرائيل النووية وقيامها بتجربة صاروخ يمكنه حمل رؤوس نووية . ويكفي مداه «للوصول إلى الاتحاد السوفيتي» ، بل زاد على ذلك قوله إن تجاهل قد وصل مداه إلى حد أن سؤالاً واحداً لم يوجه لرئيس الوزراء الإسرائيلي اسحق شامير حول هذا الموضوع سواء في المؤتمر الصحفي أو المقابلات التلفزيونية الأخيرة التي جرت معه خلال زيارته لواشنطن . وعلى أية حال ، فإن أسلوب تجاهل مازال مستمراً ، ولا سيما في الصحف ذات الشأن .

أما التهديد الرئيسي الثاني الذي يتحدث عنه جورين بشأنه ، ويأتي في الترتيب مباشرة بعد التهديد الذي قد يشكله العراق تجاه إسرائيل في السنوات المقبلة ، هو قدرة ليبيا على إعادة تزويد طائراتها القاذفة بالقنود أثناء تحليقها في الجو . فإذا كان هذا يعتبر تهديداً ، فبماذا إذن يمكن أن تسمى قدرة الولايات المتحدة على القيام بنفس الشيء ، وهي القدرة التي استخدمتها تحت مراع زائفة في شن ذلك الهجوم الإرهابي على ليبيا عام ١٩٨٦ والذي خلف وراءه عشرات القتلى من المدنيين ، وصاحبته أكبر حملة تغطية اعلامية مازالت مستمرة حتى اليوم . (مع يؤكد كلام تنومسكي ما يحدث الآن في الشرق الأوسط بعد صدور قرار مجلس الأمن رقم ٧٤٨ بفرض الحصار الشامل على ليبيا وتصميم الغرب على ضرب ليبيا حتى ولو تم تسليم المتهمين الليبيين في حادثة الطائرة لوكربي على ما اعتقد) . وينفس المنطق . فإنه لا يعتبر تهديداً أيضاً امتلاك إسرائيل لقدرة إعادة تزويد الطائرات بالقنود وهي في

التقرير الذي كتبه ريتشارد هالوران في صحيفة «نيويورك تايمز» في نفس اليوم بقول «الخوف من سباق الأسلحة النووية في العالم الثالث» وفي هذا التقرير ، لم يرد ذكر إسرائيل ، بالإسم ، سوى مرة واحدة حين قال إنها قد ساعدت على «تقليص» خطر الانتشار النووي بقصفها للمفاعل النووي العراقي في عام ١٩٨١ . أما في الدراسة التي أجراها سبيكتور عام ١٩٨٧ عن الانتشار النووي ونشرت في صحيفة «يوسطن جلوب» صفحة ٦٧ عدد ٢٥ فبراير ، ١٩٨٧ ، تحت عنوان «تقول التقارير إن إسرائيل في مقورها تسوية المدن بالآرض» ، فقد جاء قوله إن إسرائيل قد يكون لديها من الأسلحة النووية ما يكفي لمدم كل مركز حضري في الشرق الأوسط يزيد سكه عن ٢٠٠،٠٠٠ نسمة . في المقابل ، فإن تقرير ميشيل جوردون في صحيفة «نيويورك تايمز» الذي نشر في نفس اليوم لم يتضمن أي ذكر لإسرائيل ، غير أنه افتتح سطره بالتحذير من الجهود التي تبذلها ليبيا لامتلاك قدرات نووية ، ثم عرج إلى سرد المفراضات حول باكستان ، وإيران ، والهند .

وعندما نشرت صحيفة «لندن صندي تايمز» تلك الشهادة الرافعة التي أول بها «مرد خاى فلنوتو» عام ١٩٨٦ حول ترسنة إسرائيل النووية ، فإن صحيفة «نيويورك تايمز» اشاحت بوجهها وتسللت عن الموضوع وحجبت نشر التقرير الموجز الذي وصلها برقيا من مقر طبعها المحلية واكتفت بالإشارة في بضع كلمات قليلة في اليوم التالي إلى نفي إسرائيل لما نسب إليها ، مع التكوين من أهمية الموضوع . أما الصحف الأخرى فلم تختلف عن ذلك أيضا ، وذلك على التقيض تماما من الدوائر الأوروبية والجزيرة المختصين من ذوي الاهتمام الحقيقي بمسألة الانتشار النووي . يضاف إلى هذا ، أن قيام المخابرات الإسرائيلية باختطاف «فلنوتو» ومحاكمته سرا في إسرائيل قد أحبط بنطلق من تجاهل وعدم الاكتراث .



أفريقيا أين إيساس

إن يكون هناك مستشرقون في لسانيا يهتمون بدراسة كتب قديم من أهل القرن السادس عشر مثل ابن إيساس ، وكتاب قديم مثل جداول الزهور في وقائع الدهور ، شيء لا غرابة فيه ، لقد عكف المستشرقون على دراسة التراث العربي الإسلامي منذ قرون ، وكنت لهم صولات وجولات ، أما أن تظهر ترجمة مختارات من تلك الفترة من حكم المعاليك التي شهدت انتقال الخلافة إلى الدولة العثمانية ، وتظهر على هيئة كتاب جيب منظر مخصص للشرح العريضة من القراء تصدرة دار جولدمان في جدير بأن بلغت النشر .

وقد أصدرت دار تسعة كتب ، كلها على هيئة كتاب الجيب الأنيقة وجعلت من الكتب العشرة نواة مكتبة عربية كلاسيكية ، فيها آثار لابن المقفع وابن خلكان وابن جبير

فإننا ما زلنا في حلة لأن يكون لدينا جيش على درجة عالية من التكنولوجيا ، بما في ذلك المقاتلة ، الشبح ، لقص الحقل المتسوفة بلا دفاعات في بنما ، وقدم العراق لحصيننا من المخاطر ، ثم التخطيط لضرب ليبيا . ومن الأمور الجديدة بالتحديد ، أن صناعة الإلكترونيات سوف تجد أمامها قدرا كبيرا من العمل لكي تنجزه . أما التهديد الأكبر في إيساس هذه ، وهو المخدرات والأرهاب ، فقد تصادف أيضا أنه بات يشكل غطاء مفهوما للتدخل في الخارج وللطمع داخل العالم الثالث .

والحكومة الأمريكية ، بغزوها الخسيس لجمهورية بنما الصغيرة ، قد برهنت بوضوح على أن الإحترام للقانون الدولي والقانون الأمريكي ليس من المسائل القابلة للتطبيق في العالم الثالث . كما أن تضخيم مسألة الحرب ضد تهريب المخدرات ، أدى لاستخدام الولايات المتحدة ذلك كغطاء ففاهري للتدخل المجلج بينما شعرت بأن هذا التدخل ضروري . ولقد صورت الولايات المتحدة حملتها ضد المخدرات كما لو أن ركاز القوة الحقيقية لسانيا المخدرات ليست في الولايات المتحدة ذاتها ، وكما لو أن الولايات المتحدة ليست هي بطل تجارة المخدرات بمعنيها البالغ عددهم ٢٥ مليون شخص .

وليس ثمة شك في أن السلوكية الكبرى للمشاكل التي تعاني منها أمريكا اللاتينية تقع في نطاق سيطرة الولايات المتحدة ، وليس حصارها لكوبا ، ومساعدتها لمشردى الكونترا ، ومساندتها لحكومات هندراوس ، والسلفادور ، وجواتيمالا ، سوى دليل يثبت حقيقة تلك الطبيعة الجهورية الفاسدة للراسمالية الأمريكية .

نعجم تشوموسكي
ترجمة : د . عادل الهواري

إن تظهر هكذا فجأة قضية انتشار الأسلحة النووية في العالم الثالث باعتبارها تشكل تهديدا كبيرا لوجودنا في نفس الوقت تماما الذي لم يعد من الممكن فيه النظر إلى التهديد السوفييتي كمظهر يسوغ التدخل في الخارج وتأكيد التكنولوجيا المتقدمة من خلال النظام العسكري في الداخل ؟ إن الصعبي الذي يلغيه الاهتمام إلى تتبع المسألة المتتوية ، عليه أن يتجه بإهتمامه إلى خطة الإدارة الأمريكية التي عرضها على الكونجرس في ٢٠ مارس بشأن استراتيجية الأمن القومي الأمريكي ، والتي حددت العالم الثالث باعتبارها المؤثرة الرئيسية للمواجهة المحتملة ، والتهديد الرئيسي للمصالح الأمريكية ، ليحل بذلك محل التهديد السوفييتي لوسط أوروبا . وفي تقرير الإدارة للكونجرس ، ركز بصفة خاصة على أن التطور التكنولوجي الذي أصبحت تصطبغ به الصراعات في العالم الثالث بصورة متنامية سوف يفرض أعباء خطيرة على قواها ، وكالة الأسوشيتدبرس ، ٢١ مارس ١٩٩١

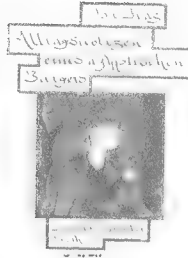
في النهاية يمكن القول بإختصار ، إننا نسلم بقدر من التردد أن الروس قد رحلوا عن الساحة ، وقد أخذوا معهم ذلك السلاح المعروف المستخدم في تفويض وتعبئة الشعب الأمريكي ورغم هذا ، فإننا ما زلنا في حاجة للإحتفاظ بقوات عسكرية ضخمة ، تستهدف العالم الثالث ، الذي كان دائما هو العدو الحقيقي لنا ، إلى أن تتفصح بصورة كتابية ما يتكشف عن الحرب الباردة من أمور حقيقية . ولأن قوى العالم الثالث قد تمكنت من تحقيق مستويات عالية من التقدم التكنولوجي ، (ليس بدون مساعدتنا) ، لذلك

المحتنع

وقد لاحظت الأستاذة أنيمارى شميل أن المترجم الفرنسي العظيم جاستون فييت قد ترجم ابن ايس إلى لغة فرنسية رابعة المستوى لا تناسب لغة ابن ايس التي تتسم بسمات العصر الملوكي من الضعف والرككة واستخدام الفاظ وتركيبات دارجة وعربية . وقد سعت في ترجمتها إلى اظهار هذه السمات حتى يعيش القارئ في الجو الحقيقي للكتب ، وقد تطلبت الترجمة توضيح كثير من الغوامض بإضافة ثبوت بغريب اللغة وشرحه ، ووضعت المترجمة علامات استفهام في مواضع غير قليلة لتحتمل أكثر من معنى .

نقرا في بداية الكتاب عن مشهد تولى قنصوه الغورى السلطة وكيف كان زاهدا فيها ، راضيا لها ، حتى انه لم يكف عن البناء عندما اجتمع الامراء والقضاة على المفاداة به سلطانا واتوا بالجزيرة السوداء والعصامة السوداء - إشارة السلطان - والحصان المسرج بسرج رائع ، المجلل بالفضيب والقصب . ان هذا المشهد كما وصفه ابن ايس وكما ترجمته أنيمارى شميل من اطراف نصوص التاريخ الصغير ، يصلح لسريحة كوميدية من مسرحيات دورينيات .

من بين احداث عام ١٥٠٧ اختارت أنيمارى شميل نصا يصف السلطان الملوكي وقد جمع القراء والسكّين واعطى كل واحد صقله من ذهب . ويقولون انه وزع في ذلك اليوم نحو ثلاثة الاف دينار . او نقرا عن الاتيك الذي تراس احتفال بوفاء الخيل - وكيف ان حصانه فزع من الجماهير المحشدة فوقع في النيل والقي بالاتيك في الماء ، فصاعت هيئته وابتكت ملابس . واتساع



وترجماتها تجمع بين الرصافة الأكاديمية والبراعة الفنية .

المختارات التي ترجمتها المستشرقة الألمانية مأخوذة من المجلد الرابع من كتب ابن ايس «بدائع الزهور» و«قلع الدهور» ، وهي تدور حول احداث من عام ١٥٠١ إلى عام ١٥١٦ . وتلك المترجمة ان الاختيار ذاتي مهما تحرى فيه الإنسان الموضوعية ، فصاحب المختارات يأخذ ويترك مستجيبا . لأحاسيسه وفكره ، ومن هنا كانت المختارات دائما أكثر عرضة للمدح والفرح أكثر من غيرها من الكتب . وقد اهتمت المترجمة بأحداث الحياة اليومية وما يسمى بالتاريخ الصغير أكثر من اهتمامها بأحداث السياسة والحرب وما يقوم به التاريخ الكبير . وهي قد قدمت لكتابها بمقدمة مستفيضة هي من نتيجة دراسة أكاديمية لنظام المماليك وحكم المماليك ومصر تحت حكم المماليك ، وهي من ناحية لغوية مدخل للقارئ الألماني إلى هذا الموضوع الخاص جدا . ويمكن ان نصف هذه المقدمة من ص ٧ إلى ص ٣٠ بأنها مثل رائع من أمثلة السهل

والقرويين وابن اسحق والهمزائى والاصفهانى وابن منقذ والمسعودى . أسماء عظيمة كلها . إلى هذا الحد من العمق وصل الاهتمام بالثقافة العربية الإسلامية على مستوى الشريحة العريضة من القراء !

والحقيقة ان الفرنسيين والإنجليز والأمريكيين سبقوا الألمان في هذا المضمار ، أعنى في وضع الكتب المترجمة للامم الأخرى . في برامج دور النشر المتخصصة أولا ، ثم في برامج دور النشر التي تستهدف القراء العاديين ؛ أو نقلا شريحة خاصة من القراء العاديين ، أو قراء كتب الجيب . ويصح ان نذكر ترجمة المستشرق الفرنسي الكبير (جاستون فييت) لجزئين من بدائع ابن ايس أصدرهما في مجلدين في باريس في عام ١٩٥٥ ثم ظهرت الطبعة الثانية بعد ست سنوات فقط .

ومترجمة مختارات «بدائع الزهور» و«قلع الدهور» التي نتحدث عنها ابتداء من أكبر اساتذة الاستشرقة هي الأستاذة الدكتور أنيمارى شميل ، شخصية عظيمة تحتاج إلى صفحات كثيرة اذا أردنا ان ننوه كما ينبغي ببجودها في الدراسات العربية والإسلامية ، ويكفى في هذه المقالة ان نشير إلى بعض السمات : فهي محبة للتراث العربي الإسلامي ، ومحبة للتصوف وإلهه ، وهي تنفصل في جامعة هارفارد كرسى لثقافة الهند الإسلامية ، وهي معروفة في بلدان العالم الإسلامي ، ومقدرة ومكرمة في الأوساط المتخصصة ، وهي تعرف مصر معربة جيدة ، ولقد رأيناها وسعناها تحاضر . ولا يكتفى انتاجها على البحث الأكاديمي فحسب ، بل يشمل الترجمة من العربية ولغات العالم الإسلامي الأخرى إلى الألمانية .

الناس انهم عندما اخرجوا الحصان من الماء وجذوه مصابا بالشلل .

مختارات غنية بصور عن حياة الناس اليومية وبتلميحات طريقه لها (اهميتها : نعرف كيف كان الحكم يفرضون على الناس ضرائب جزافية تؤدي بهم إلى الخراب أو الانتحار ، وكيف كانت العقوبات بالشرب والجلد والخازوق رهيبه . ونقرأ عن جلب نبالات من خارج مصر - من الشام - وزرعها في مصر ، ولها اشجارهاكه مثل التفاح والكلمري والكزير والسفرجل وزهور مثل السور الأبيض والزرنيخ . كانت الشتلات المجلوبة محمولة على ظهور مله وخمسين من الجمل ، ويعلق ابن ايس على ذلك يقوله ان السلطان كان شهيده الشلف بالحدائق

والشجر والزهور . ونقرأ عن ولائم الأغنياء وجوع الفقراء ، والعباء الفروسية والبولو . وليس من شك في ان القارئ الألماني سيجد ان هذا الوصف الذي يقرأ فيه عن مصر ايام المملكه لن يختلف كثيرا عما كان يجري في أوروبا في القرن نفسه ، ولعله يصيب بان البشر هم البشر في كل مكان - مهما اختلف الزمان والمكان .

وإذا كان القارئ الألماني يتاح له ان يقرأ هذا الكتاب في هذه الطبعات المبصرة ، ليس من حقنا ان نطالب بان يتاح للقارئ في مصر وفي الوطن العربي كله ان يقرأ هذه الكتب نفسها والتباهها ؟ والحق اننا ما زلنا بحاجة إلى سلسلة حقيقية كاملة من نوع سلسلة

«كلاسيك لاروس» في فرنسا و«ريكلام» في ألمانيا ، سلسلة الكتب القيمة القليلة الثمن التي انتشرت في العالم المتحضر منذ عشرات السنين والتي تنشر الكتب الأساسية ، القديمة والحديثة ، في مجالات الثقافة الأدب والفلسفة والتاريخ والدين ، كاملة ، أو على هيئة مختارات - بالنسبة للأسفار الضخمة - تجد فيها : أفلاطون وأرسطو وديكارت وكانت وهومر وشيكسبير وراسين وابن المقفع وابن خلدون ... وصلت في المتوسط إلى عشرة آلاف كتاب لمن الواحد ضعف لمن الجريدة اليومية . وكثرا ما تزود الطبقات بمقتدات وشرائح . ومن أهم مميزاتنا انها موجودة دائما لا تنفد .

مصطفى ماهر

تحريب في أي منها . وقد تراجت النجالات الباهرة ضد الحكم الاستعماري أمام نزاعات مريبة ودامية بين صفوف المنتصرين . وهو يشق طريقه مرة أخرى إلى المغلي وهو يموت ، مطرودا من الدول المتناحرة التي ظهرت إلى الوجود بديلا عن حلمه بأمة أمريكية لاتينية موحدة .

وما أقل الروايات الناجحة التي تصور الشخصيات التاريخية الرئيسية كشخصية محورية - بل إن الماركسي المجرى جورج لوكاش كان يمكنه الزعم ، دون خوف يذكر من الوقوع في تناقض ، ان من استحيل عليها عمل ذلك . على أن ماركيز يقوم في هذه الرواية بهذه المهمة المستحيلة على نحو موفق .

والسبب في ذلك هو أن الرواية تتحدث عما هو أكثر بكثير من مجرد رجل واحد . فهي



ماركيز

بلد واحد بل يمثل عدة بلدان . ففي الريز الأول من القرن الماضي . قد تمردات حريت معظم أمريكا الجنوبية من الحكم الإسباني . وقد استخدم ماركيز الأشهر الأخيرة في حياة بوليفار سيالفا لرواية يتأمل فيها « الجنرال » - الذي شاع قبل الأوان وأنهكه المرض - ماضيه ويتسائل عما حققه .

والحال أن « البطل » الذي تزين تعاليله نصف دسنة من المذن الكبرى لم يعد محل

كولومبيا

ماركيز والجنرال

كان سيمون بوليفار هو « المحرر » ، وهو لم يكن بطلا

تحدث عما حدث لأسطورة سألزت قارة مبتلاة بما آلت إليه .

وكانت الأسطورة تتلخص في أن أمة جديدة عظيمة سوف تنشأ لو نقلت شعيرات ومؤسسات الثورة الفرنسية إلى أمريكا اللاتينية . وكان بوليفار هو الرجل الذى كلف من أجل تحويل هذه الأسطورة إلى واقع . وبوليفار هو روبيسير وبونابرت في شخص واحد . لأنه ، متعلبا بجواده نهرا ومستغرقا في قراءة روسو ليلا ، قد قاد جيوشه آلاف الأميال في سبيل الإستقلال ووحدة القارة .

ولم تكن الأسطورة قاصرة على أمريكا اللاتينية .. فقد كانت القوة المحركة في القرن التاسع عشر وراء حركات الوحدة القومية في إيطاليا وألمانيا ، و وراء النضالات المتعاقبة من أجل الإستقلال الأيرلندي . لكنها كانت تتمتع بقوة خاصة في أمريكا اللاتينية لأن الهدف النهائي بدأ قريب المنال في زمن بوليفار . وقد جرى طرد الأسبان وإنشاء مؤسسات ديمقراطية قبل نصف قرن بالتمام والكامل من الانجاز النهائي للوحدة الإيطالية وللوحدة الألمانية وقبل قرن ونصف قرن من وصول أسبانيا نفسها إلى ديمقراطية بورجوازية مستقلة .

وهنا تظهر مواقف ماركيز السياسية . فهو ينتمى إلى جيل المثقفين الذين ربحوا بالثورة الكوبية في عام ١٩٥٩ بوصفها خلاصا لأمريكا اللاتينية . وقد قبلوا قول الزعيمين الكوبيين فيدل كاسترو وتشى جيفارا أنهم ورثة لبوليفار وأنهما سوف يحققان الأهداف التى لم يتسن له إنجازها . وفي الثمانينات ، انتهى ماركيز إلى أن يصبح مؤيدا متحمسا للسandinista في نيكاراغوا .

على أن الثورة الكوبية قد أصابها العطب وأجرى السandinista انتخابات أدت إلى خروجهم من السلطة . وهكذا فإن من كانوا يريدون أن يكونوا ورثة لبوليفار قد فشلوا بالدرجة نفسها التى فشل بها الجنرال نفسه .

ولا يعرف جنرال ماركيز السبب في فشله . فهو إذ يتأمل مسيرة حياته يخرج بتفسير آخر : ربما يكون قد اعتمد على الضابط غير المناسب في هذه المناسبة أو تلك . ربما لم يكن بارعا بما يكفي في معالجة موقف حساس ما . ربما كان الأمر ببساطة هو أن جماهير الشعب لم تكن صالحة بما يكفي لأن ترتفع إلى مستوى توقعاته السامية وأنها قد ملته ، بما يبين أن أية محاولة للتحرر محكوم عليها بالفشل :

« بدأ يمل .. سلسلة من الملاحظات المتضاربة نوعا ما والتى لم تكن تعبر عن رغباته قدر تعبيرها عن خيبة أمه : أن أمريكا يصعب حكمها ، والإنسان الذى يخدم ثورة إنما يصير في البحر . فالأمة سوف تسقط لا محالة في أيدي قطع جامح وبعد ذلك سوف تسقط في أيدي مستبدين من كل لون وجنس يكاد يصعب تمييزهم » .

وهناك تلميح ، لكنه مجرد تلميح ، إلى سبب مختلف تماما . ففي سعيه إلى استرضاء الأوليغاركيين الذين كانوا يسيطرون من الناحية الاقتصادية على كل منطقة هامة من الامبراطورية الأسبانية القديمة ، كان الجنرال مستعدا لأذبح بعض أكثر مؤيديه جذرية .

والجنرال يؤرقه ما فعله لاسترضاء الأوليغاركيين . وعندما يصل إلى انجوستورا حيث كان قد سبق له الأمر بأعدام أحد أكثر

مؤيديه جذرية ، فإن ذلك يحدث وهو في طريقه إلى المنفى بعد رفض هؤلاء الأوليغاركيين لحلمه بوحدة القارة باعتباره نزعاً رومانسية خطيرة . وبعد أن ينأى في قبض الظهيرة يستيقظ ويصرخ : « لنرحل عن هذا المكان . لا أريد سماع طلقات رصاص كتيبة الأعداء » .

ويوحى ماركيز في عدد من الفقرات ، ولو بشكل باهت ، بأنه ربما كانت الثورة الدائمة الاعتماد على جماهير المستغلين والمقهورين هي البديل للحجم الواقعي الذى نشأ عن التطور المركب والمتقلب .

والحال أن التخلييل الماركسي من شأنه أن يضي إلى ما هو أبعد من مثل هذه الإشارة العابرة . وليس لنا أن نطلب من رواية لماركيز عمل ذلك .

وهنا قيد آخر يواجه كل روائي تقريبا من جيل ماركيز من المثقفين الأمريكيين اللاتينيين . فآلامهم معلقة دائما على قيام أفراد من الطبقات المتوسطة المستندرة — كاسترو ، أو جيفارا أو أيندى أو أورتيجا — بتحرير الجماهير وليس على قيام الجماهير بتحرير نفسها بنفسها . ومع انهيار تلك الأساطير ، فإنهم غالبا ما يميلون إلى إلغاء اللوم على الجماهير لا على الأبطال الذين تعلقوا بهم في يوم من الأيام .

والحال أن قيمة رواية « الجنرال في مثاهته » ، إنما تكمن في أنها تواجه سقوط مثل تلك الأساطير . وبهذا المعنى ، فهي تعتبر عملا هاما لكاتب ما يزال ملتزما بالنضال في سبيل التحرر في وقت أصبحت الموضة فيه هي الولع بالحنين إلى البلاد وبالتفاهات .

كريس هارمان

ترجمة : بشير السباعي

صورة الغلاف الأخير
پورتريه يوسف إدريس
للغنان : جورج البهجوري

